انه لا بأس بالاخبار والاستخبار انتهى وفي الحديث حفظ البلاء لمن
عرف احوال الناس عاش فيهم واستراح من لم يعرفهم فالسنة
ان يحترس ويتحفظ من الناس بسوء الظن اى من يظنونه ظن
السوء فلا يعتمد عليهم كل الاعتماد ولا يغتر بهم اغترارا فيفتتن
اى يقع في الفتنة فان من جرب الناس قلاهم اى قد ينفقهم واعرض
عنهم مستكرها احوالهم واختلاطهم بسبب وجدان سوء افعالهم فلا
يغتر بظاهر انسان اغترارا حتى يطوى سريرته السريرة بمعنى السر
وهو الذي يكتم وجمعها سرائر قال الامام الغزالى واحذر صحبة اكثر الناس
فانهم لا يقبلون عثرة ولا يعفون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون
على النقير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون ولا ينصفون
ولا يؤاخذون على الخطاء والنسيان ولا يعفون يغرون الاخوان
بالنميمة والبهتان فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان
ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم يقطعون بالظنون
ويتغامزون وراءك بالعيون ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب
ولا يرحمون في ملقهم ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب الحنق لا يلتفت
في حقهم المنون ثم قال ولا تعول على مودة من لم تختبره حق الخبرة
بان تصحبه مدة في دار او في موضع واحد فتجربه في عزله وولايته
وغناه وفقره او تسافر معه او تعامله في الدنيا والدرهم او تقع في
شدة فتحتاج اليه فان رضيته في هذه الاحوال فاتخذه ابا لك ان كان
كبيرا او ابنا لك ان كان صغيرا او اخا ان كان مثلا لك ويتغنى اى يظهر الغناء
عنهم ما استطاع ولو في ادنى شيء ويتجمل بقسم عنهم تجملا اى تجلدا
تكرما وتبتلا وقد صحح في بعض النسخ يتخلل بالنون والخاء المعجمة من
التخلل التدقيق او الحاء المهملة وتشديد اللام من الاخلال قال اى يمنع نفسه
عنهم ويبعد عنهم ولا يخالطهم ولا يخفى عليك ان كله وهم ويكون في غير
ولا يهن اهانة اى لا يجعل نفسه [illegible]
[illegible]

فان اللايق بحال المسلم ان يعم احسانه المحسن اليه والمسيء اليه ايضا فان الاحسان
الى المحسن متاجرة اى تجارة وانما الاحسان في الحقيقة الى من اساء اليه
عن حذيفة عن النبي عليه السلام لا تكونوا امعة ان احسن الناس احسنا
وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا
فلا تظلموا والامعة بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة هو الذي يقول لكل احد انا
معك لضعف رأيه وتقلده الناس والفعل منه تأمع واستأمع والهاء للمبالغة
ولا يستعمل في النساء هو وزنه فعلة وليست الهمزة زائدة لعدم افعلة في الصفات
وهي في الاسماء ايضا قليلة والمراد به ههنا الذي يقول انا اكون مع الناس
كما يكونون معي وقوله وطنوا امر من التوطين وهو العزم الجازم بالفعل وقيل
اى ثبتوا كذا في شرح المصابيح ولا يطلب من كل صنف الا ما عندهم فانهم اى
الناس كمعادن الذهب والفضة كذا قال النبي عليه السلام يعني ان الناس
معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كمعادن الذهب
والفضة وغيرهما الى ان ينتهى الى الادنى فالادنى قال شارح المصابيح وفيه اشارة
الى ان ما في معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغي ان يستخرج
برياضة النفوس كما يستخرج الجواهر من المعادن بالمقاسات بالتعب فلا يطلب
من العالم الا العلم ومن التقوى الا التقوى للغير وقس على ذلك غيره ولا يحكم
عليهم بالفسق مصدر فسق والضلال عطف تفسيري ولا يسيء بهم الظن اى لا
يظن انهم من اهل الضلال في نفس الامر بل تكتفي بصحة ظواهرهم وتوكل
بواطنهم الى الله تعالى وما مر من تجويز سوء الظن بهم في حق الوفاء له فلا
تناقض بين كلاميه كما توهم ولا يجادلهم ويشاتمهم بالشين المعجمة اى لا يخاصمهم
ويروى يسابر بالسين المهملة من سابر الخبر في اذنه فمهما رايت منهم
كرامة وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله تعالى ان يكلك اليهم
واذا بلغك عنهم غيبة او رايت منهم شرا او اصابك منهم ما يسوءك فكل
امرهم الى الله تعالى ولا تشتغل نفسك بالمكافات فيزيد الضرر ويضيع العمر
بشغله ولا يفتخر [illegible] وعلمه وماله فان ذلك الافتخار من
الجاهلين [illegible]
[illegible]

Copyright © King Saud University